

الوافي في الوفيات

سعد بن عليّ بن القاسم بن عليّ بن الأنصاري الخزرجي أبو المعالي الحطيري
بالحاء المهملة والطاء المعجمة الورّاق دلال الكُتُب . كَانَتْ لَدَيْهِ مَعَارِفٌ وَلَهُ
نَظْمٌ جَيِّدٌ وأدب كثير . صحبَ أبا القاسم عليّ بن أفلح الشاعر وجالس الشريف أبا
السعادات الشجري وأبا منصور الجواليقي وأبا محمد ابن الخشاب وتفقه عِلَاى مذهب أبي
حنيفة وأحبّ الخلوة والانقطاع فخرج سائحاً وطاف بلاد الشام ثُمَّ عاد إلى بغداد وَكَانَ
وَجِيهًا عِنْدَ أَهْلِهَا . قال ياقوت فِي " معجم الأدياء " : وبلغني أَنَّهُ اتَّهَمَ فِي دينه
وسُئِلَ بِهِ أَنَّهُ يرى رأي الأوائل ونما ذَلِكَ عَنْهُ وخشي عِلَاى مهجته ففارق وطنه وخرج
يرى السياحة وتغرّب فِي البلاد مدّةً حَتَّى سكنت نفسه ومات من يخافه . ثُمَّ رَجَعَ إِلَى
بغداد وبنى لَهُ بِظَاهِرِ الْبَلَدِ صُومَعَةً أَقَامَ بِهَا مدّةً ثُمَّ عاد إِلَى مَا كَانَ عِلَايَهُ
من بيع الدفاتر والكتب والتصنيف إلى أن أدركته منيَّته فمات فِي صفر سنة ثمان وتسعين
مائة انتهى . قلت : وَلَهُ من التصانيف " كتاب لمح الملح " وهو كتاب جمع فِيهِ مَا وقع
لغيره من الجناس نظماً ونثراً وَقَدْ هَذَّبْتُهُ أَنَا ونقحته وسمَّيته " حرم المرح فِي
تهذيب لمح الملح " . وَمَا كَانَ لَهُ عِلْمٌ بِالْقَافِيَةِ فَإِنِّي رَأَيْتُهُ يَعْقِدُ الْبَابَ
لِلْقَافِيَةِ وَيُورِدُ فِيهِ مَا لَا هُوَ أَصْلُ فِيهِ وَلَهُ " كتاب الإعجاز فِي الأحاجي والألغاز " و
" كتاب صفوة الصفوة " وهو نظم كَلَّاهُ فِي الْحِكْمَةِ و " كتاب زينة الدهر وعصره أهل العصر "
ذِيْلَهُ عِلَاى " دمية القصر " وَلَهُ " ديوان " صغير الحجم إِلَّا أَنَّهُ أَكْثَرُهُ مَصْنُوعٌ مَجْدُولٌ
نُقِرَّ الْقَصِيدَةُ مِنْهُ عِلَاى عِدَّةٍ وَجُوهٌ وَمِنْ نَظْمِهِ أَبْيَاتٌ عِلَاى أَرْبَعَةِ أَقْسَامٍ وَتُقْرَأُ عَرْضًا
وطولاً وهي من الرمل :

إِنَّ سؤْلِي بِدُرِّ تَمٍّ ... إِنْ تَبَدَّلَا وَهَوَّ حَسْبِي .
يَا عَذُولِي حَيْنَ وَلِيِّ ... وَتَجَنَّبْتَنِي لَا لِذَنْبٍ .
مَا رَنَنْتِي إِذْ رَامَ هَجْرِي ... وَجَفَانِي بَعْدَ حُبٍّ .
قُلْتُ عُجْ بِرِي بَعْدَ عَتَبِي ... شَفَّ قَلْبِي مَلَّ قُرْبِي .
ومنه أيضاً أبيات نصفها معجم ونصفها مهمل وهي من المضارع :
قَضَيْبُ قَفٍّ بِجَفْنِ خَشْفٍ ... علاه لَمَّا سَمَا هِلَالُ .
يُذِرْ يَدْنِي نَيْبَتُ ذِي شَنِيبٍ ... وما دُرُّ مَا لَهُ دَلَالُ .
يَفْتِنِي زَيْنُ خَبَرِ طَبْيٍ ... صُدُودُهُ كُلُّهُ دَلَالُ .
بَصُّ نَثْرِي غَضِيضُ جَفْنٍ ... كَدْرٌ مَوْعُودُهُ الْمَطَالُ .

وهي أكثر من هَذَا : وَلَهُ أَيْضاً وَأَوَّلُهُ بوسني واحدة من الوافر : .
بِوَرْدِ الْخَدِّ هَيْمَنِي حَبِيبٌ ... يَقْلَ لَهُ الْمَشَاكِلُ وَالضَّرِيبُ .
وَأَلْبَسَنِي مِنَ الْأَسْقَامِ ثوباً ... وَفِي جِلْبَابِهِ غُصْنٌ رَطِيبٌ .
سَخَبْتُ الذِّلَّ فِي حُبِّهِ قَدْ مَا ... فَلَيْسَ لِي مَا بُلِّيتُ بِهِ طَبِيبٌ .
نَدِمْتُ عَلَى مُفَارَقَتِي دِيَاراً ... يَحُلُّ بِهَا فَنِي قَلْبِي نُدُوبٌ .
يَهْوَنُ عَلَى مُفَارَقَتِي دِيَاراً ... بِأَوَّلِ شَعْرِهِ عَوْضٌ قَرِيبٌ .
ومنه قوله وهو لا تنطبق في الشفتان من الرجز : .
ها أنا ذا عاري الجلاد ... أَسْهَرَنِي السَّذِي رَقْدٌ .
آه لِعَيْنٍ نَطَّارَتِ ... إِلَى غَزَالِ ذِي غَيْدٍ .
أَرْتَنِي يَا نَاطِرِي ... صَيْدَ الْغَوَالِ لِلْأَسَدِ .
إِنَّ الصَّغْنَى لِيَهْجَرَهُ ... يَا عَادِلِي هَدَّ الْجَسَدِ .
حَشَا حَشَا أَذْنَايَ ... نَارَ الْغَضَّاحِينَ شَرَدِ .
يَا غَادِراً غَادَرَنِي ... عَلَى لَطَايِ نَارٍ تَقْدِ .
أَلَا صُطْنَعَتَ نَاجِلاً ... لَا يَشْتَكِي إِلَى أَحَدِ .
ومنه قوله وهو حرف معجم وحرف غير معجم من الخفيف : .
قَلْبُ صَبَّ سَبَا بِوَجْهِ بَدِيعٍ ... تَحْتَهُ قَدْ غُصْنٌ أَيْكٍ يَمِيلُ .
ثَابَ وَجْدِي إِذْ رَثَّ حَبْلِي ... حُبُّهُ قَاتِلِي فَصَبْرٌ جَمِيلٌ .
ومنه أيضاً وهو كالذي قبله من المجتث : .
وَعُصَّتْ أَيْكٍ بَدِيعٍ ... شَافَهُتُهُ بِرِعْنَابِي .
وَقُلَّتْ وَيَحْيِي مِنْ حُ ... بٍ مِنْ سَبَا بِرُضَابٍ .
ومنه وفي كل كلمة همزة من الخفيف :